IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإبداع والابتكار للمدة من 16 - 17 نيسان 2025

ثـلاثـية (الله، الإنسان، الشيطان في سورة النـاس) دراسة تحليلية

م. د. آمنة حسين يوسف [1] ، استبرق تركي مهجهج [2] ، شيماء حديد دانة [3]

المستخلص

المتأمل للنص القرآني يجد قوة الترابط مابين البناء الصوتي للمفردة القرآنية والدلالة العامة للسورة، وبعد أن أنعمنا النظر في سورة الناس وجدنا غلبة صفتين صوتيتين، هما الخفاء والوضوح، فالخفاء يمثله السين والأصوات المهموسة، والوضوح يمثله الأصوات المجهورة القوية، وناسب الوضوح الله سبحانه وتعالى والاستعاذة به من الشيطان، أما الخفاء فقد ناسب الشيطان ووسوسته، ونلحظ أيضاً هيمنة الجملة الفعلية ودلالتها على التجدد والاستمرارية جاء منسجما مع الصراع، فالصراع مستمر ومتجدد، وكلما وسوس الشيطان استعاذ الإنسان منه، وهيمنة ثلاث بنى في السورة وعودة هذه البنى مجتمعه إلى بنية واحدة أمر لا يخلو من دلالات، و تنقسم البنى في السورة إلى بنية محتملة التحقق، وهي (الاستعاذة)، اذ ليس جميع من يوسوس لهم الشيطان يلجؤون إلى الله، ولكن من يلجأ فسيجد الله سبحانه ناصرا وهذه البنية (حتمية التحقق)، إلّا أن تحققها يتوقف على تحقق البنية الأولى، ومجيء الصفات الثلاث لله تعالى (الربوبية، والملك، والألوهية) دون فاصل بينها له دلالات عدة.

الكلمات المفتاحية: الثلاثية، الأبعاد، سورة الناس

(God, Man, Satan) in Surat Al -Nas is an analytical study

Assist. Dr. Amna Hussein Youssef [1] , Istibraq Turki Muhajjih [2] , Shaimaa Hadeed Danah [3]

Abstract:

The interaction with the Quranic text reveals the strength of the correlation between the phonetic construction of Quranic words and the overall meaning of the surah. After examining the surah, we found two prominent phonetic features: concealment and clarity. Concealment is represented by whispering sounds and soft phonemes, while clarity is highlighted by loud, pronounced sounds. The combination of these elements reflects the theme of the surah—whispering, deception, and seeking refuge from Satan

Moreover, the phonetic and structural elements of the surah emphasize the importance of the active sentence and its reliance on continuity and repetition in expressing struggle. This is evident in the persistent repetition of sounds and words, reinforcing the surah's meaning. The surah is structured into two interconnected parts: seeking refuge)seeking refuge and the confirmation of divine sovereignty. Seeking refuge implies that humans are not merely influenced by Satan's whispers but consciously turn to God. However, for this structure to be effective, the divine sovereignty of God must be firmly established. The surah concludes by affirming God's three attributes—Lordship, Kingship, and Divinity—each carrying multiple connotations

Keywords: Triple, dimensions, Surat Al -Nas

انتساب الباحثين

[1] كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العراق، بابل، 51001

[2] كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العراق، بابل،51001

[3] كلية التقنية المسيب، جامعة الفرات الأوسط التقنية، العراق، النجف، 54001

[1] bas535.amnia.hussien@uobabylon.edu.iq
[2] hum298.astaeq.tur@uoaylon.edu..iq
[3] shaimaa.danah@atu.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث

تأريخ النشر: تشرين الاول 2025

Affiliations of Authors

[1] College of Basic Education, University of Babylon, Iraq, Babylon, 51001
[2] College of Education for Humanities, University of Babylon, Iraq, Babylon, 51001
[3] Al -Musayyib College of Technology, Al -Furat Al -Awsat Technical University, Iraq, Najaf, 54001

[1] bas535.amnia.hussien@uobabylon.edu.iq
[2] hum298.astaeq.tur@uoaylon.edu..iq
[3] shaimaa.danah@atu.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Oct. 2025

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين وآله الطيبين .. وبعد

جاء البحث لدراسة سورة الناس دراسة عامة وشاملة منطلقا من دراسة اصغر مكونات السورة وهي الاصوات وكانت هي المحور الاول في الدراسة لكونها هي الاساس الاول لكل كلمة او حرف او جملة . ثم انتقلت الدراسة الى الحروف وكانت هي المحور الثاني لورود بعض الحروف العاملة في السورة فكان ينبغي الوقوف على

معانيها ودلالاتها وتوقفت الدراسة في محورها الثالث على الجمل وبعدها انتقلت لدراسة الدلالة العامة للسورة وكان هذا محور الدراسة الرابع . وقد وجد البحث ان السورة جاءت مبينة لعلاقة تربط بين ثلاثة اطراف ، الطرف الاول (الذات الالهية) والطرف الثاني (شخص النبي صلى الله عليه وآله) والطرف الثالث(الشيطان) ولكنه لم يرد في السورة باسمه وانما بصفاته. كما ان شخصية النبي وإن كان هو المخاطب بالنص القرآني ولكن يمكن لأي قارئ للنص القرآني أن يتأسى به وأن يصبح هو الطرف في تلك العلاقة ويكون (المستعيذ) ب(الله) من (الشيطان) .وهذه الاستعاذة من دراسة السورة وتحليلها يبدو أن لها شروطا او لها كيفية حتى تؤتي ثمارها .وقد تبين من هذا البحث ان المعاني والدلالات العامة للسور القرآنية لم تكن عن معاني ودلالات الاجزاء الاخرى المكونة للنص ببعيدة . وانما تعتمد عليها للوصول الى تلك الدلالات والمعاني العامة فضلا عن انها تنبه على معاني دقية لايمكن الالتفات اليها الا بالوقوف على تلك الاجزاء الصغيرة في النص.

المحور الاول: الدلالة الصوتية للحروف المفردة في السورة

لا يمكن وجود مفردة اطلاقا دون أن تكون قد تكونت من حروف بنائية لذا يصفها بعض المختصين بأنها الحروف الأصلية في المفردة وليست الزائدة، وهذه الحروف لا يمكن حذفها من المفردة؛ لأن حذفها يؤدي نقصاً واضحاً، وهذا يخل بالمعنى؛ فلهذه الحروف أهمية كبيرة ليس في بقاء المفردة على قيد الحياة داخل عالم النص، بل أنها تشع على المفردات الأخرى اشعاعا دلاليا، ثم تتحرك مع هذه المفردات باتجاه الدلالة المتكونة من تركيبها مع المفردات الأخرى (دناناس بركات، 1999،ص 209) .

وبعد إحصاء أعداد الحروف الواردة في سورة الناس وجدنا أن حرف (اللام) كانت له نسبة حضور أكثر من غيره، إذ ورد اثنتي عشرة مرة، وهذا الحرف من الحروف المجهورة، والجهر((الإعلان والصوت الشديد القوي)) (ابو حيان الاندلسي، 1405 ، ص278) وهو من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (إبراهيم أنيس، ص16) ، أما المرتبة الثانية من حيث الورود فكانت من نصيب حرف (السين)، إذ ورد في عشرة مواضع، وصوت السين صوت رخو مهموس (إبراهيم أنيس، ص67) ، والأصوات المهموسة أقل الأصوات وضوحا في السمع(كمال بشير، 2000، ص218) وتمتاز الأصوات المجهورة عن المهموسة بقوة وضوحها في السمع(إبراهيم أنيس، ص101)؛ وذلك راجع إلى النغمة الحنجرية المتولدة من اهتزاز (ذبذبة) الوترين الصوتيين(غانم قدوري، 2002، ص108)فالمجهور أقوى من المهموس وينتج عن المهموس نغمة صوتية منخفضة، لعدم تولد النغمة الحنجرية؛ لأن الأوتار الصوتية لا تتذبذب مع المهموس (عبد الرحمن أيوب، 1984، ص237)، والسين من أصوات الترقيق فلا يحدث عند النطق به رنينا مسموعا في حين يحدث هذا الرنين في أصوات التفخيم(كمال بشير، 2000، 294)، وهذه الصفات تؤهل السين ليتناسب مع الهمس والخفاء والخفوت وخفض الصوت في الوسوسة الصادرة من شياطين الإنس إضافة إلى ضعف الوسوسة في ذاتها لاختفائها بذكر الله تعالى.

وجاءت نسبة ورود (النون) بالمرتبة الثالثة، إذ ورد تسع مرات، وأغلب وروده كان مشددا، وهو من الحروف المجهورة المتوسطة بين الشدة والرخاوة (إبراهيم أنيس، 61).

وورد حرف (الألف) ثماني مرات، وهو من الحروف المجهورة الرخوة المستفلة المنفتحة. وحرف (الواو) ورد سبع مرات، وهو حرف مجهور رخو، وورد حرف (الميم) ثلاث مرات، وهو حرف مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وورد حرف (الياء) مرتين ، وهو حرف مجهور رخو، وورد حرف (الباء) مرتين، وهو صوت شديد مجهور، أما حرف (الراء) فقد ورد مرتين، وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وورد حرف (الذال) مرة واحدة، وهو صوت رخو مجهور، و(الدال) ورد مرة واحدة، وهو صوت شديد مجهور، أما الحروف(الخاء، الصاد، الفاء، الكاف، التاء، الشين) فقد ورد كل منها في السورة مرة واحدة، و(الخاء، الصاد، الفاء، الشين) مهموسة رخوة، أما (التاء، الكاف) فهي مهموسة شديدة(إبراهيم أنيس، 56)، وورد كل من (الجيم، القاف) مرة واحدة، وهما من الأصوات المجهورة الشديدة، ورد حرف (العين) مرة واحدة، وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ،ومن هذا يتبين لنا كيف أن دلالات الحروف ملائمة لدلالات السورة، فالسورة هي استعاذة بالله سبحانه من الشيطان، وعودة إليه سبحانه بحثا عن الاستكانة وخلوصا من القلق والاضطراب، واللجوء واللوذ والاستعاذة يجب أن يكون واضحاً صريحاً، لا خفية فيها؛ لأن من يشعر بوجود الخطر أو من يمسه الضر يسعى جاهدا للخلاص مما وقع أو سيقع عليه.

وهذا الوضع الصريح_ صريح بكل شيء بالهيأة؛ إذ إن الإنسان الخاشع ليس كغيره في القول في طلب النجدة والنصرة يناسبه وجود حروف مجهورة صريحة وهذا ما وجدناه في السورة، إذ إن نسبة الحروف الجهرية أعلى من نسبة الحروف المهموسة، فعدد

الحروف الجهرية الواردة في السورة خمسون حرفا، أما المهموسة فعددها ستة عشر حرفاً، كما أن لكثرة حروف الجهر دلالة أخرى، فالشيطان كيده ضعيف والإيمان والتوكل أقوى، والشيطان يهمس ويوسوس ويتربص بالإنسان ويحين الغفلات، فأسلوبه الهمس والحروف المهموسة شكلت النسبة الأقل كما بيناها إحصائيا، وهذه القلة تناسب قلة حيله وكيده.

كما تبين من الإحصاء السابق أن نسبة الأصوات الرخوة كانت أعلى من نسبة الأصوات الشديدة، وهذا يعود لطبيعة المسألة، فالاستعاذة صحيح تكون جهرية صريحة واضحة لكنها يجب أن تكون بأسلوب مؤدب، فحالة الإنسان المنقطع يكون فيها انكسار وضعف وهذا تناسبه حروف الرخاوة واللين، فالانكسار لا تناسبه الشدة؛ لذا كانت نسبة حروف الرخاوة أعلى من نسبة حروف الشدة.

ونلحظ أن صوت السين بما يمتلكه من صفات يكون ملائما للوسوسة، إضافة إلى أنه يمتلك صفة أخرى تجعله أنسب للوسوسة ،إذ أنه ((أندى في السمع)) (غانم قدوري،2002، 126)، وهذا يعني أنه يجمع الخفاء واستساغة الأذن له، وبعبارة علمية أنه يمتلك طولا في الأمواج الصوتية تصل الأذن من غير تعب وكد وصعوبة فيسهل سماعه على الرغم من خفوته وهمسه، يقول برتيلم المبرج : ((إن (s) يحتوي على أعلى الترددات من 8 -900 دورة في الثانية مما يجعله حادا على غشاء طلبة الأذن الذي يعمل بالترددات)) (مالمبرج، 1985 ،ص 29)، أي إن غشاء طبلة الأذن الذي يعمل بترددات الصوت تزداد حركته مع كثرة ترددات السين فتزداد الطرقات الناتجة من مطرقة الأذن(إبراهيم أنيس، 16، 17) مما يؤدي إلى زيادة قوة سمع السين، فهو خافت ومع خفوته فهو واضح و مسموع؛ لعلو ترددات، وإن قراءة سورة الناس قراءة متصلة تحدث وسوسة في الحلق مصحوبة بصفير، وإن تكرار صوت السين في السورة عشر مرات مشفوعا بصوت الصاد في (صدور الناس) ناسب الصوت الناتج عن قراءتها مع فعل الشيطان فناسبت الفكرة التي بنيت عليها السورة تركيبها الصوتي .

وصوت السين من أصوات الصفير، التي تنسل انسلالا(عبد المحسن مبارك، 1986 ، ص 86) وهذا الوصف لصوت السين يتناسب مع الوسواس الذي تكثر السينات في اسمه وصفاته، فالشيطان ينساب إلى الإنسان انسيابا وينسل إلى نفسه انسلالا من حيث يدري أو لا يدري، فنلحظ انسجام التركيب الصوتي للمفردة مع دلالتها، وإنّ التراكم الصوتي للسين أحدث في السورة تراكما في الهمس وانخفاضا في النغم وضعفا ورقة في الصوت وهذا يتناسب مع ذكر الوسواس وطبيعته الخفية وضعف كيده ومكره، قال سيد قطب: ((ونوع آخر من تصوير الألفاظ بجرسها يبدو في سورة الناس ... اقرأها متوالية تجد صوتك يحدث وسوسة كاملة تناسب جو السورة، جو وسوسة الوسواس)) (سيد قطب، ص94) ونلحظ أيضاً اجتماع أصوات أخرى في السورة، هي (النون و اللام) تليها(الراء و الميم) وهذه الأصوات الأربعة تتصف بصفات مشتركة، كاشتراكها في صفة الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة إبراهيم أنيس، ص110) ، إنّ هذه الصفات التي تتمتع بها هذه الحروف أعطت السورة وضوحا سمعيا وسهولة في النطق و نغما ورنينا يقابل الخفاء والضعف والهمس الذي أحدثه صوت السين، فالسورة تحمل أبعاداً ثلاثية، الأول :هو الله (جلّ وعلا) وفعله، فالله عزَّ وجل هو الأعلى ، وكلمته هي العليا، وهو القوي العزيز، شديد القوى، و صفاته هذه تتناسب مع الصفات التي تنماز بها هذه الأصوات من وضوح الصوت وقوته وجهره، والثاني : الإنسان واستعاذته؛ فالغرض الأساس من السورة هو الاستعاذة من الشيطان وطرده، وهو غرض منافٍ لغرض الشيطان، والاستعاذة بالله تكون بصوت عالٍ بدلالة الفعل (قل) في بداية هذه السورة، لأن القول لا يُعد قولا ما لم يُسمع، ولما كان الشيطان يوسوس بهمس وخفاء فإن الاستعاذة منه تكون بصوت واضح مجهور، فالقاف واللام صوتان مجهوران، والبعد الثالث: الشيطان وفعله، فالشيطان لا يريد أنْ يتعوذ الناس منه ليبقى جاثما على صدورهم يسيرهم كيف يشاء ويغويهم بما يحلو له فيستحوذ عليهم وينسيهم ذكر الله فيضلون.

المحور الثاني : دلالة الحروف العاملة في سورة الناس:

يدخل في الحروف العاملة جميع الحروف التي لها دلالات وعمل، سواء أكانت ناصبة أم جازمة أم جارة أم عاطفة أم غير ذلك، لها دلالة خاصة بها ولها أثر تتركه في غيرها غالبا، ومن حروف الجر التي وردت في السورة (الباء، في، من) وحرف الجر عند وروده يكون الجزء العامل وما بعده يكون الجزء المعمول، وبهذا تتشكل ثنائية العامل والمعمول به، ولمعرفة الدلالات السياقية لهذه الحروف لابد من دراستها دراسة تحليله. ونبدأ بـ (من) لتكرارها:

1- من: ذكر العلماء لهذا الحرف معان عدة، منها: ابتداء الغاية، والتبعيض، والتبين، واستغراق الجنس، والبدلية (الاصفهاني،ص778)، و(من) في قوله تعالى ((من شر الوسواس الخناس)) هي تبيينيه، وهذا التبيين لازمه التحديد؛ لأنها بينت من شر ماذا؟ من شر الوسواس، فهي بينت وحددت أن الاستعاذة بالله سبحانه من (شر الوسواس) كما انه يمكن استشعار علاقه بين سكون (من) وبين المسألة الاصلية، إذ إن السائل أو الذي

يقول:(أعوذ برب الناس...) مطلبه الأول هو اخماد صوت الشيطان الهامس، فالمسألة غايتها الاسكات، اسكات الشيطان وهذا ناسبه سكون النون التي جاءت في الآية التي بينت صفة الشيطان(الوسواس الخناس)، وهذه ثنائية جاءت بها(من) في هذا السياق، ودلالة (مِنْ) في قوله تعالى: ((من الجنة والناس)) تبينيه أيضاً، بيّنت الوسواس الخناس، وفيه اشارة إلى أن من الناس من هو ملحق بالشياطين وفي زمرتهم (الطباطبائي،1392، ص20 /397) كما بيّنت أن مَن يُوسوس إليهم، هم من الجنة والناس(السيد محمد الصدر، ص1/ 98))، أي إن الموسوس قد لا يكون الشيطان نفسه وإنما واحد من أعوانه من الناس، ولهذا قال الله تعالى:((مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ))، والاستعاذة من هؤلاء لطردهم أن تقول بصوت مسموع في وجوههم ((أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) فيخنسون، والمعنيان أشار إليهما الزمخشري في كشافه (الزمخشري، ص4/ 829)وهذه ثنائية أخرى نتجت عن قراءات في الدلالات السياقية.

2- (الباء): حرف له معانٍ عدة، فتأتي للإلصاق الزجاجي، 1999، ص74)، والاستعانة والمصاحبة والسبب والقسم والظرفية والتعدية، وأضاف بعضهم معنى البدلية والمقابلة والموافقة، وبمعنى (من وعن وعلى) (السفاقسي، ص 13 / 12) . وورد في قوله تعالى (برب الناس) و(الباء) هنا قد تفيد الإلصاق، استعاذتي ملتصقة بـ (رب الناس)، أي عملي ملتصق به، وهذا الالتصاق مجازي، ولما كان العوذ بمعنى((الاعتصام والتحرز من الشر بالالتجاء إلى من يدفعه)) (الطباطبائي، ص 20/ 392)فممكن ان تكون (الباء) أفادت معنى الاستعانة، أي أعوذ أو اعصم نفسي من الشرور عن طريق الاستعانة به تعالى، فالاستعاذة وقعت من شرّ الموسوس في صدور الناس، أي أعوذ من شرّ الموسوس إلى الناس مستعيناً بربهم الذي يملك عليهم أمورهم، وهو إلههم ومعبودهم، كما انها ممكن ان تكون بمعنى السببية، فالتحرز والخلوص من الشيطان والشر يكون بسبب ربِّ الناس الذي اتخذته حرزا وموئلا، وما في هذا الحرف من كسر يناسب انكسار المؤمن الذي جاء لربه متحرزا متعوذا مستغيثا.

3- (في) ولها معانٍ عدة، منها الظرفية (الزمانية والمكانية) حقيقة ومجازا وتأتي بمعنى(الباء) السببية، بمعنى(مع) و(على) و(من) و(الى) (السيوطي، 2/ 445)، وقد ورد في موضع واحد في السورة، في قوله تعالى:(الذي يوسوس في صدور الناس) وهنا افادت (في)التحديد المكاني، فأشارت إلى مكان وسوسة الشيطان، وهو الصدر وهذا تجوّزا، إذ المراد القلب، فـ (في) هنا ظرفية مكانية، وهي حرف جر، عملت عملان، الأول: دلالي ، والآخر وظيفي لغوي، كما أن (في) هنا توسطت بين الموسوس(الذي يوسوس) والموسوَس إليه(صدور الناس)، أي بين الشر والخير أو الشيطان والإنسان أو المجرم والبريء.

المحور الثالثً: دلالة تركيب سورة الناس:

تهتم المقاربات التحليلية بالتركيب لدراسة تكوين الجمل وخصائصها الدلالية والجمالية، كما أنها تتعرف إلى الخصائص الثانوية منها بعد معرفة خصائصها الأساس (صلاح فضل، 1998، ص214) ولا يمكن إهمال التراكيب، لأن النصوص عامة تتكوّن من تراكيب الجمل.

ويظهر لنا من استقراء النّص هيمنة الجمل الفعلية، ولا وجود للجملة الاسمية فيها؛ والسبب يعود إلى ترابط الكلام بعضه ببعض؛ فلا توجد جملة مستقلة بذاتها بعد(قل أعوذ)، وهذا ما جعلنا نقتصر في دراستنا على بنيوية الجملة الفعلية، فالفعل(قل) قول وباقي السورة مقول القول، والفعل الثاني (أعوذ) يمثل الجملة الفعلية الثانية.

ــ الجملة الفعلية

الفعل ما دل على حدوث شيء في زمن معين، ويقسم إلى فعل لازم وفعل متعد، ويقسم المتعدي إلى متعد لمفعول واحد او اكثر، ويقسم الفعل تقسيم آخر بحسب الزمن إلى ماضٍ ومضارع وأمر، فورود الفعل في النص دلالات كثيرة، منها خاصة به، وهذه تكون ثابتة، ومنها تكون بحسب السياق وهي متغيرة بتغير السياقات وللفعل حضور في سورة الناس، إذ ورد في ثلاثة مواقع والشيء اللافت أن السورة بدأت بفعل_ بعد البسملة_ وهو (قل) وما بعد هذا الفعل الى نهاية السورة هو ما سيقوله المخاطب بـ (قل)، وهذا الفعل قيد طلب مؤكد لأنه بصيغة الأمر أولاً، ولأنه أمر حقيقي ثانياً؛ لصدور الأمر من الخالق إلى المخلوق، ومن المعيذ إلى المستعيذ. فكأن المقصود أن مَنْ أراد أن يخلصه الله من الشيطان ووسوسته عليه أن يتوجه إلى الله سبحانه وليقل (أعوذ برب الناس، ملك الناس...) فوجود الفعل في بداية السورة وبهذه الصيغة_ أي صيغة الأمر_ فيه أمر حقيقي، وتبيان لما يقوله الناس حين يدفع عنهم الله سبحانه الشيطان ووساوسه، والفعل الثاني في السورة جاء مباشرة بعد الفعل الأول، ولا يفصل بين الفعلين أي فاصل ظاهر، ولعله في هذا تنبيه لخطورة المسألة وضرورة المسارعة في الامتثال، فبعد ورود فعل الأمر جيء مباشرة بما أمر به، وللفعل المضارع دلاله أخرى، إذ يدل على الحركة والتجدد(حبنكة، 1996، ص 1/ 244) ، وهذه

الدلالة تبدو أكثر مناسبة عندما نعرف أن الفعل الثالث الذي ورد في النص جاء في معرض الحديث عن صفات الشيطان وما يقوم به، إذ قال سبحانه((الذي يوسوس في صدور الناس))، فالفعل المضارع (يوسوس) هو ما يقوم به الشيطان وباستمرار، واستمرارية الشيطان تناسبها الاستمرارية في دلالة المضارع، كما أن الفعل (أعوذ)، والفعل (يوسوس) جاءا بصيغة المضارع فيهما حركة وتجدد واستمراريه، فكلما وسوس الشيطان استعاذ الإنسان منه، وهذا صراع مستمر بدلالة استمرارية الفعل المضارع، ففي هذه السورة نجد ثنائية في صيغ الأفعال متمثلة بصيغة الأمر والمضارع، والمضارع أيضا شكل ثنائية، لأنه يصدر مرة من الإنسان (أعوذ) ومرة من الشيطان(يوسوس).

ـ المحور الرابعً: دلالة البناء العام للسورة

تنقسم دلالة الجملة في العربية بحسب اعتبارات مختلفة، فباعتبار الاحتمال والقطع، إما قطعة أو احتمالية، وباعتبار المعنى، إما ظاهرة أو باطنة (معنى المعنى)، وباعتبار الخصوص، إما خاصة أو عامة، وباعتبار التمام والنقص، إما تامة أو ناقصة.

والدلالة الباطنة هي ما وراء المعاني الظاهرة أو ما يستشف من المعاني السطحية فهي المعنى العميق، والذي يمكِّننا الوقوف عليه هو المعنى السطحي للمفردات بمعية العلاقات النحوية، أو النظام الذي يربط المفردات ويشد بعضها ببعض، فالكلام كلما كان أكثر بلاغة كان أكثر دلالة، والبليغ يكون ما بين سطوره ويكون أعمق من سواه، ولا نجد بنا حاجة لتبيان بلاغة القران...وسنقف في دراستنا هذه على أهم المرتكزات في السورة، أو أهم الأنساق التي برزت أو المحاور التي شرعت بتبيانها السورة:

ـ الناس واستعاذتهم: المتمثلين بشخص النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ كان (صلى الله عليه وآله) هو المخاطب.

ـ ربّ الناس: الله (جلَّ وعلا) المستعاذ به.

ـ الموسوس للناس: الشيطان، المستعاذ منه.

ومن هذا يمكن ان نقسم المحاور الثلاثة إلى ثنائية واحدة ، يكون طرفها الأول الخالق سبحانه ، والطرف الثاني المخلوق، والمخلوق هو أيضا في هذه السورة عبارة عن ثنائية متصارعة طرفها الأول الإنسان، والثاني الشيطان وكلاهما مخلوقان، لكن أحدهما يمثل الخير والثاني الشر، والمتفحص يجد أن ذكر الإنسان لم يرد إلّا في موضعين وفي كليهما جاء مستترا وليس ظاهرا ، وهو الفاعل بعد فعل الأمر(قل) وبعد(أعوذ) ،وهذه القلة في الورود لا تعني أنه ليس محورا، لأن السورة نزلت من أجله، ولعل السبب في اضماره وقلة وروده يعود إلى أن الإنسان هنا هو الملتجئ، وهو من يطلب العون والباعث عن الحرز الذي يتبرك به ويتحصن، فهو لا يقوى على مواجهة الشيطان دون التوكل على القوي الذي لا يُقهر، فالإنسان هنا يقف في ظل الله سبحانه وتعالى، وبلجوئه هذا يكون قد طلب منه (سبحانه) أن يقف هو سدا منيعا أمام الشيطان، فكأن الإنسان قد خرج من دائرة هذا الصراع بين الخير المطلق(هو الله سبحانه) وبين الشر المطلق(الشيطان) فدوره في هذا الصراع ليس ظاهرا؛ لأنه هو فقط مستعين بالخير لائذا به ،لكننا وجدناه مرتكزا أو محورا هاماً في السورة؛ لأنه هو المعني بقوله (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذ ي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس). فهو بؤره في السورة لكنه ليس طرفا في الصراع، لأنه عند الأذى ينطلق مسرعا إلى الله سبحانه اعتصاما به ولوذاً إليه، فهو آبق من الشيطان حيث الخطى إلى الرحمن، وهنا يتصدى سبحانه دفاعا عنه، لذ أُمِرَ أن يقول (أعوذ برب الناس) ، و(ورب الناس) هو المحور الثاني في السورة_ ورتبت المحاور هذا الترتيب طبقا لترتيبها في السورة وإلّا فسبحانه الأول ولا وأول معه، ونلحظ اجتماع الصفات للذات الإلهية المقدسة(الربوبية، والملك، والألوهية) وجاء ذكر أحدهما رديف الثاني ولا يفصل بينها أي فاصل، فقال تعالى:((برب الناس ملك الناس إله الناس)) وكما نرى فأن هذه الصفت (ربّ، ملك، اله) جميعها جاءت مضافة، والمضاف إليه قد تكرر في جميعها وهو(الناس)، ولابد من دلاله لهذا التوالي ولاختيار هذه الصفات تحديداً(رب، ملك، اله) إضافة إلى علة أو سبب إضافة هذه الصفات إلى لفظة (الناس).

فأما بالنسبة لاختيار هذه الصفات دون غيرها فيرى صاحب الميزان أن الإنسان عندما يحيط به أو يستشعر الخطر فإنه يلوذ إما برب يدبر أمره ويربيه أو إلى ملك له سلطان وقدرة، أي إنه مبسوط اليد أو إلى الاله المعبود، والله سبحانه هو الربُّ و الملكُ والاله(الطباطبائي، 20/ 395، 396) ، وقد جمع هذه الصفات الثلاثة لنفسه في قوله تعالى:{ذلكم الله ربكم له الملك لا اله إلّا هو فأنى تصرفون}(الزمر:6)، وجاء ذكرها بترتيبٌ مراد، إذ لابد من (رب) وهذه الصفة يمكن اطلاقها على غير الله سبحانه، فالأب يطلق عليه ربّ الأسرة، وصاحب العمل يكون ربا لمن يعمل عنده و غيره ذلك ،وملك أيضا فهذه المفردة تقال لغير الله سبحانه ،ولكنها خاصه بأشخاص معينين فهي أخص من الأول، لكنها أقل خصوصية مما بعدها وهي(اله) فهذه الصفة خاصة بالمعبود تعالى

فقط ،والى هذا المعنى أشار الزمخشري، إذ قال: ((بيّن بملك الناس، ثم زيد بيانا بربِّ الناس؛ لأنه قد يقال لغيره رب الناس...وقد يقال ملك الناس، وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه، فَجُعِل غاية للبيان)) (الزمخشري، ص828/4)، أما السيد الطبطبائي فقد أشار إلى هذا الترتيب وعلله بأنه :((ذكر الربُّ أولاً؛ لأنه أقرب من الإنسان وأخص ولاية ثم الملك؛ لأنه أبعد منالاً وأعم ولاية يقصده من لا ولي له ؛لأنه يخصه ويكفيه ،ثم الاله لأنه ولي يقصده الإنسان عن اخلاصه لا عن طبعه المادي وأشار الشيخ محمد المشهدي القمي إلى ذلك قائلاً: ((وفي هذا النظم دلالة على أنه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها وأشعار على مراتب الناظر في المعارف، فأنه يعلم أولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له ربا، ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق أنه غني عن الكل ،وذات كل شيء له ومصارف أمره منه، فهو الملك الحق، ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير))، فمجيء هذه الصفات معا لعله لدفع الشر، فدفعه بثلاث صفات أوكد وأشد وأسرع ،كما فيه زيادة في الاهتمام والتركيز فهو ربٌ وملكٌ واله، وقد يكون دفع الخطر منحصراً بورود هذه الصفات الثلاث مجتمعة فلا يندفع الشيطان إلّا بالاستعاذة بها جميعا (السيد محمد الصدر، ص92، 93)

أما بالنسبة لإضافة هذه الصفات إلى (الناس) فله أكثر من رأي، فلعله أن الشيطان موسوس في صدورهم استعاذوا بربهم ومالكهم والههم كما يستعيذ العبد بمولاه إذا أدهمه أمر(الاندلسي، 2001,5/ 535) ، وقد يعود السبب إلى إمكانية تعلق العوذ بكل صفة من الصفات الثلاث (الطباطبائي، 20/ 396) فمع الاسم المضاف الظاهر إمكانية تعلق العوذ، كما ذهب بعض المفسرين إلى أن تكرار(الناس) هذا فيه زيادة في البيان والتشريف(المشهدي، ص 14/ 454) ، وقد أشار صاحب منة المنان إلى أكثر من دلالة لورود هذه اللفظة تحديدا(الناس) هو مناسبة التناسق السيني الموجود، أو لأن الاستعاذة لهم لا لغيرهم فقد تكرر ذكرهم(السيد محمد الصدر، 1/ 89، 90) ، وبالانتقال إلى المرتكز أو المحور الثالث وهو (الشيطان) ،(الوسواس) ، وأول ذكر له في السورة جاء في قوله تعالى: ((من شر الوسواس الخناس)،الوسوسة الخطرة الرديئة و الوسواس صوت الحلي والهمس الخفي (الاصفهاني، 896) قالوا سواس، اسم بمعنى الوسوسة، فالوسواس المراد به الشيطان، وسمي بالمصدر كأنه ويسوس في نفسه، لأنها صنعته وعمله الذي هو عاكف عليه (الزمخشري، 4/ 829) . فالشيطان عمله الوحيد هو الوسوسة وايذاء الإنسان، وصنع المكائد له والعلاقة بين المحاور كما في الشكل رقم (1)

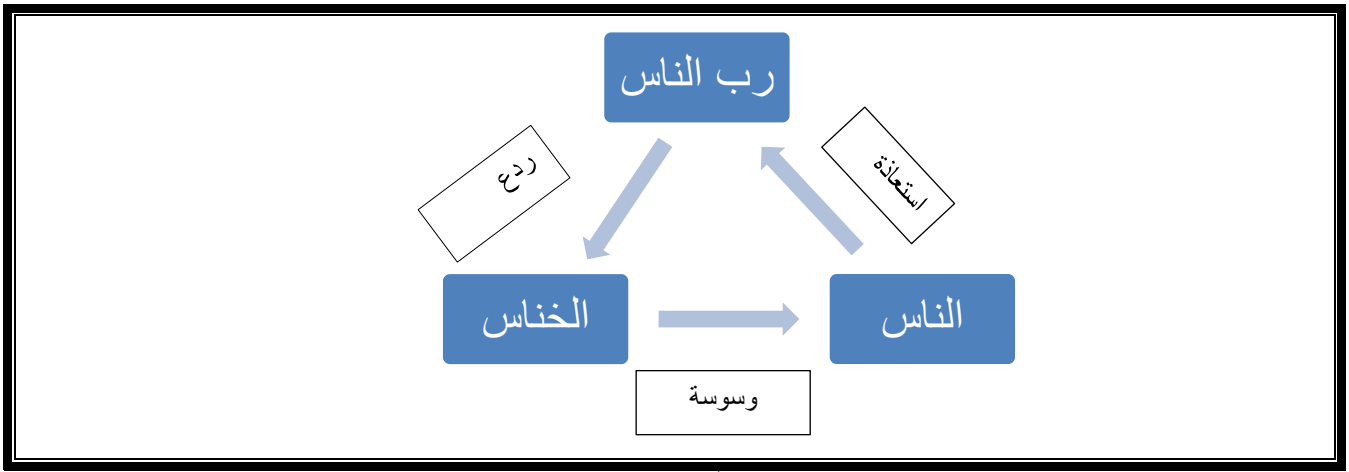

شكل (1) يوضح العلاقة بين الناس ورب الناس والخناس

فالوسوسة من الشيطان، والاستعاذة من الناس، ومن الله الردع وكف الشيطان، ومن هذه البنى يمكن الوقوف على البنية الكبيرة في النص متمثلة بقمة الهرم (ربّ الناس) فهو الخالق، والخناس والناس هم المخلوقون، لاسيما هنا الحديث عن ربِّ العالمين بوصفه محاميا للإنسان ناصرا له، ففي بعض الآيات نجد الحديث عن الرحمة والغفران، أما هنا فالحديث عن القوة والعظمة فهو قادر على قهر الشيطان الذي يؤذي الإنسان، وهذه القوة جاءت مناسبة لدلالة البنية الكبرى فهو ليس لأنه خالق قلنا انه خالق البنية الكبرى هنا وانما لأنه قاهر الشيطان ايضا في هذه السورة.

الاستنتاجات

نستنتج مما تقدّم:

1- قوة الترابط بين البناء الصوتي للمفردة القرآنية والدلالة العامة للسورة.
2- غلبة صفتين صوتيتين، هما الخفاء والوضوح، فالخفاء يمثله السين والأصوات المهموسة، والوضوح يمثله الأصوات

المجهورة القوية، وناسب الوضوح الله سيحانه وتعالى والاستعاذة به من الشيطان، أما ال[1]خفاء فقد ناسب الشيطان ووسوسته.

3- هيمنة الجملة الفعلية ودلالتها على التجدد والاستمرارية جاء منسجما مع الصراع، فالصراع مستمر ومتجدد، وكلما وسوس الشيطان استعاذ الإنسان منه.

4- هيمنة ثلاث بنى في السورة وعودة هذه البنى مجتمعه إلى بنية واحدة أمر لا يخلو من دلالات.

5- تنقسم البنى في السورة إلى بنية محتملة التحقق، وهي (الاستعاذة)، اذ ليس جميع من يوسوس لهم الشيطان يلجؤون إلى الله، ولكن من يلجأ فسيجد الله سبحانه ناصرا وهذه البنية (حتمية التحقق)، إلّا أن تحققها يتوقف على تحقق البنية الأولى.

6- مجي ـ ء الصفات الثلاث لله تعالى (الربوبية، والملك، والألوهية) دون فاصل بينها دلالات عدة.

المصادر

- الأصوات ـالأصوات اللغوية: د.إ براهيم أنيس، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، نشر مكتبة الأنجلو المصرية .د .ت.
- التصوير الفني: سيد قطب .ط16، مطبعة الشروق ، نشر دار الشروق .القاهرة ـ مصر.
- البحر المحيط: أبي حيّان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد ود. أحمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001/1422.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط1، 1416 / 1996.
- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد رضا القمي المشهدي، تحقيق: حسين دركاهي ، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- حروف المعاني: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ،1948.
- دلالة الدلالة و النص المولد، د. نانس بركات، دار القلم، بيروت، ط1، 1999.
- علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م .
- علم الأصوات : برتيل مالمبرج، ترجمة د. عبد الصبو شاهين، مطبعة التقدم، نشر مكتبة الشباب القاهرة ، 1985م .
- في النقد الادبي الحديث منطلقات و تطبيقات، د. فائق مصطفى، د. عبد الرضا علي، دار الكتب للطباعة، العراق، ط1، 1989.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العرب، بيروت.
- الكلام إنتاجه وتحليله: د. عبد الرحمن أيوب، ط1، جامعة الكويت، 1404هـ ــ 1984م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي، 1423 هـ ــ 2002م.
- المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك، ترجمة عبد العزيز حموده، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،،1998.
- المصطلح الصوتي : د. عبد العزيز الصيغ . دار الفكر، دمشق، 1988م.
- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني- تحقيق: صفوان عدنان داودي – مطبعة سلمان زادة – ايران، ط2.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن: السيد محمد الصدر- تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر.
- موسوعة النظريات، د. نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، ط1، 2003.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1419-1998.
- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمان، ط2، 2007، 1427هـ .
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان: أبو حيّان النحوي الأندلسي الغرناطي، تحقيق ودراسة: عبد الحميد الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ.
- همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.